تمكين الأسرة في المجتمع والنتائج المرجوة منه (بعض التجارب العالمية)

Family Empowerment in the Society and Its Desired Results: A Number of International Case Studies

نور حسين سلطان
طالبة دكتوراه/ جامعة حلب/ سورية

أ. د. محمد سمير أسعد دركزنلي
أستاذ دكتور/ جامعة حلب/ سورية

أ. د. أمل خليل كابوس
أستاذ دكتور/ جامعة حلب/ سورية

Ms. Nour Hussein Sultan
PhD. Student/ Aleppo University/ Syria
nourasultan29@gmail. com

Prof. Mohammad Samir Assad Darkazanli
Professor/ Aleppo University/ Syria
nourasultan29@gmail. com

Prof. Amal Khaleel Kabous
Professor/ Aleppo University/ Syria
nourasultan29@gmail. com

تاريخ الاستلام: 25/ 5/ 2019م، **تاريخ القبول:** 2/ 9/ 2019م.
E- ISSN: 2410 - 3349
P- ISSN: 2313 - 7592

Received: 25/ 5/ 2019, **Accepted:** 2/ 9/ 2019
DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.3547512
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

ملخص:

هدف البحث إلى التعرف على أسباب اللجوء إلى تطبيق تمكين الأسرة. والتعرف على النتائج المرجوة من تطبيقه على أفراد الأسرة والمجتمع كافة، حيث وجدنا اختلافات واضحة بين قبل تطبيق التمكين وبعده. وتطرقنا إلى عرض بعض التجارب التطبيقية العالمية لتمكين الأسرة في مجتمعات تعرضت لظروف معينة كالحرب أو ثورات داخلية أو كوارث طبيعية كالفيضانات والزلازل. حيث تناولنا من خلال هذا البحث تجربة DEEP لتمكين الأسر المحرومة اقتصادياً في فلسطين، ومن ثم تعرفنا على تجربة تمكين الأسرة في مصر إبان ثورة 2011، وعرضنا تجربة بنغلادش للتمكين الأسري لمواجهة الفقر الناتج من الكوارث الطبيعية. وتعتبر تجارب مهمة يمكن الاستفادة منها في التمكين الأسري في سورية الذي نسعى لوضعه وتطبيقه بعد ما تعرضت له الأسرة خلال الأزمة السورية.

توصلنا بناءً على التجارب المدروسة إلى اقتراح رسم خطوات إجرائية لخطة عمل مهمة من أجل الوصول إلى إمكانية تطبيق تمكين الأسرة في سورية، يمكن أن يستفيد منها الباحثون والمهتمون في قضايا المجتمع وإعادة الإعمار في سورية.

الكلمات المفتاحية: التمكين، تمكين الأسرة، تجربة DEEP، نموذج الخروج من الفقر.

Abstract:

The purpose of this research is to identify the reasons for utilizing family empowerment, and identify the desired results of its application on the family and the society. The researchers found prominent differences before and after the implementation of empowerment. The study reviewed a number of international experiences of family empowerment in the societies that were exposed to certain conditions such as wars, revolutions, or natural disasters like floods and earthquakes.

The study shed the light on the DEEP experience to empower economically deprived families in Palestine. Also, it discussed the empowerment of the families in Egypt after the 2011 revolution and the Bangladesh's experience of family empowerment to limit poverty resulting from the natural disasters. The research attempts to apply these experiences to empower the families in Syria.

Based on the examined case studies, the research proposes procedures for an action plan to implement family empowerment in Syria. Researchers and those who are interested in community issues and the reconstruction of Syria can benefit from these steps and procedures.

***Keywords**: Empowerment, Family Empowerment, DEEP Experience, Out of Poverty Model.*

مقدمة:

اتسمت السنوات الأخيرة بتطورات وتحديات هائلة كان لها انعكاساتها على المجتمع. ولا شكّ أنّ الاهتمام بالعنصر البشري هو السبيل لمواجهة الظروف الصعبة، وذلك من خلال تمكينه. حيث يعتبر موضوع دراسة التمكين من الموضوعات الحديثة، والتي لم تحظ حتى الآن باهتمام الباحثين بالشكل الملائم. وعلى الرغم من تداول مفهوم التمكين للعاملين والمرأة والأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة في عدة دراسات عربية ودولية إلا أنّ أدبيات التمكين تنزع إلى وجهة نظر شاملة فيما يتعلق بالمفهوم وتعتبره ملائماً لجميع المنظمات والأفراد المكونة لها وفي مختلف الظروف (A. Mathews, 2003).

إنّ الخطوة الأساسية في تطبيق التمكين لأي منظمة بشكل فعلي، هي أن نفهم ما المقصود به، وكيفية تطور هذا المفهوم، والتعرف على بعض تجاربه التطبيقية.

بناءً على ما سبق، فإنّ البحث يتناول بالدراسة النقاط التالية:

- مفهوم التمكين بشكل عام، وأهميته وأسباب تطبيقه وأنواعه.
- النتائج المرجوة من تطبيق مفهوم التمكين وبرامجه.
- مفهوم تمكين الأسرة بشكل خاص، وأهميته في المجتمع، وأهم مجالات تطبيقه.
- بعض التجارب العالمية لتمكين الأسرة (فلسطين، مصر، بنغلادش).

حيث سيتم دراسة هذه النقاط بهدف محاولة الوصول للهدف الرئيسي للبحث وهو اقتراح خطة عمل لتمكين الأسرة السورية.

1. مشكلة البحث:

انعكست آثار الأزمة السورية التي مرت بها البلاد مؤخراً على الأسرة، فقد عانت الأسرة من ظهور مشكلات اقتصادية واجتماعية جديدة، ومنها ما كانت موجودة لكن تفاقمت جراء ظروف الأزمة والحرب، وتهدد هذه المشكلات تماسك الأسرة وقوة بنيانها. فلا بدّ من البحث عن سبل لتمكين الأسرة. وذلك من خلال عرض بعض التجارب في مجال تمكين الأسرة ومناقشتها والاستفادة من بعض إجراءاتها لرسم خطوط عريضة لخطة يمكن من خلالها تمكين الأسرة السورية.

انطلاقاً مما سبق، فقد تتبلور مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل التالي:

هل يمكن اقتراح خطة عمل لتمكين الأسرة السورية بعدما تعرضت له من أحداث خلال سنوات الأزمة، وذلك استناداً على التجارب العالمية المدروسة في هذا البحث في مجال تمكين الأسرة؟

2. أهمية البحث:

هناك شكوك حول واقعية تطبيق مفهوم التمكين، وصعوبة

تطبيقه، وعلى الرغم من هذه الشكوك فهنالك مؤسسات كبيرة وصغيرة بدأت تمارس هذا المفهوم، وتجد مردوداً إيجابياً ليس على المستويات المعنوية فحسب، بل على المستويات المادية [ملحم، 2009، 33]، وبالمقابل هنالك مؤسسات حاولت تطبيق المفهوم ولكنها فشلت، وأخرى لم تحاول بعد. هذه الجدلية على المستوى الأكاديمي والإداري، تعطي أهمية خاصة في تسليط الضوء على هذا المفهوم في هذا البحث، لمحاولة سبر أغواره بطريقة علمية.

قد يزيد من أهمية البحث ضرورة فهم ماهية التمكين للأسرة كمنظمة وعرض بعض التجارب الناجحة من أجل محاولة تطبيقها على الأسرة السورية لاحقاً لتفادي ما خلفته سنوات الأزمة عليها والحد من تفاقم المشكلات في الأسرة. إذ الفائدة المرجوة من هذا البحث هي وضع لبنة صغيرة في مجال التخطيط ورسم خطوط عريضة ارشادية لتمكين الأسرة السورية، والتي تصب في المحصلة التنموية الشاملة للمجتمع واستراتيجية إعادة الاعمار التي يسعى لها المجتمع السوري بعد الأزمة التي مرّ بها.

وعلاوةً على ذلك، تتجلى أهمية البحث بندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت أوضاع الأسرة في سورية وكيفية دعمها وتمكينها بعدما بدأت ذيول ظروف الأزمة السورية بالانتهاء.

3. أهداف البحث:

يهدف البحث بناءً على مشكلة البحث بشكل رئيسي إلى محاولة اقتراح خطة عمل لتمكين الأسرة السورية من خلال تمكين العنصر البشري بشكل أساسي، حيث يتفرع عن هذا الهدف للوصول للغاية المرجوة من هذا البحث الأهداف الفرعية التالية:

- تسليط الضوء على مفهوم التمكين بشكل عام، وأهمية التمكين وأنواعه، والأسباب التي أدت بالدول إلى تطبيق تمكين الأسرة في مجتمعاتها.
- التعرف على النتائج المرجوة من تطبيق مفهوم التمكين.
- التعرف على ما هو المقصود بمفهوم تمكين الأسرة بشكل خاص، وأهميته في المجتمع، وأهم مجالات تطبيقه.
- عرض ومناقشة بعض التجارب العالمية لتمكين الأسرة، كتجربة فلسطين ومصر وبنغلادش.

4. منهجية البحث:

اعتماد المنهج الوصفي، وذلك بالاعتماد على الدراسات المتوفرة والأبحاث والمقالات المتخصصة والكتب ومواقع الإنترنت. وذلك لتكوين إطار للبحث يظهر بوضوح ماهية التمكين بشكل عام، وتمكين الأسرة بشكل خاص، وكيفية تطبيقه في بعض الدول العالمية.

5. التطور التاريخي لمفهوم التمكين:

ترجع جذور مفهوم التمكين لأواخر الستينيات من القرن العشرين [Adams,2003,29]. ومنذ ذلك الحين استُخدم مفهوم التمكين بعدّة معانٍ ومجالات، كالاقتصاد، والمجال الاجتماعي والسياسي، وكذلك في التنمية. كما امتد مفهوم التمكين كمصطلح للتعبير عن عملية فردية يتحمل فيها الفرد المسؤولية على حياته ووضعه [الوادي، 2012، 30].

بدأ مفهوم التمكين يتبلور في أدبيات الإدارة وفي ممارسة بعض المؤسسات في البيئة الغربية في نهاية الثمانينيات، ولاقى شيوعاً ورواجاً في فترة التسعينيات من القرن العشرين[Jarczynska,2017,182]، وهكذا فالتمكين لم يظهر بشكلٍ مفاجئٍ، وإنما ظهر نتيجة عملية تراكمية وتطورية.

6. مفهوم التمكين:

سنتناول فيما يلي المقصود بالتمكين لغةً واصطلاحاً، وكيف تناوله خبراء الاجتماع والاقتصاد؟

6 – 1 مفهوم التمكين لغةً: نجد بالعودة إلى المعاجم أنّ الأصل اللغوي لكلمة تمكين هو مَكَنَ. ويعرّف التمكين حسب ما ورد في معجم محيط المحيط بمعنى جعل الفرد قادراً على فعل شيء معين[البستاني، 1997]. كما يشير قاموس Longman إلى التمكين Empowerment بمعنى إعطاء الشخص تحكماً أكثر في حياته [والي، 2010، 11].

وبذلك ترى الباحثة أنّ التمكين استُعمل بمعانٍ متعددة متقاربة تحمل في طياتها معنى توكيد القدرة على الفعل أو السلوك.

6 – 2 مفهوم التمكين اصطلاحاً: تتعدد تعاريف التمكين اصطلاحاً وفقاً للمجال الذي يُستخدم فيه، واختلاف وجهات نظر الباحثين حسب المدارس الفكرية المنتمين إليها. ففي تقرير البنك الدولي أشير إلى التمكين بأنّه توسيع قدرات وإمكانات الأفراد في المشاركة والتأثير والتعامل [Wallerstein,2006,17]. كما عرّفه كل من Brown and Harvey بأنّه استراتيجية حديثة تهدف إلى إطلاق الطاقات الكامنة للأفراد في المنظمة، ومشاركتهم بتحديد الرؤية المستقبلية للمنظمة، وذلك لأن نجاح المنظمة يعتمد على كيفية تكامل حاجات أفرادها مع رؤية المنظمة وأهدافها [عريقات، 2011، 183].

كما حدّد المؤتمر الوطني الثاني لأهداف التنمية للألفية في سورية مفهوم التمكين بأنّه يقوم على امتلاك الفرد للقوة ليصبح عنصراً مشاركاً بفعالية في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أي امتلاكه القدرة على إحداث تغيير في الآخر إن كان فرداً أو مجموعة أو مجتمعاً بأكمله [هيئة تخطيط الدولة، 2005].

إذن تستخلص الباحثة أنّ التمكين هو توسيع المسؤوليات المتعلقة بالمهام الحالية دون الحاجة لتغييرها، وتنمية قدرات الأفراد للقيام بأدوارهم وحل المشكلات من خلال مشاركتهم في اتخاذ القرارات مع دعم مهاراتهم بتوفير الموارد الكافية والمناخ الملائم وتأهيلهم مادياً ونفسياً وسلوكياً والثقة فيهم، ويكون التمكين بشكلٍ عام للمنظمات أو للأشخاص الذين لم يكن لديهم القدرة في السابق بسبب الظروف المحيطة أو الإنكار أو الفشل.

7. أهمية التمكين وأسباب اللجوء إليه:

إن تمكين منظمة أو فرد لا يمكن أن يتم دون الإيمان بأهمية هذا التمكين، ومعرفة أهم الأسباب التي تدفعنا للجوء إليه.

7 – 1 أهمية التمكين:

تكمن أهمية التمكين في كونه حجر الأساس لتنمية قدرة

العطاء والإبداع في الفرد تجاه ذاته والمنظمة التي ينتمي إليها وبالتالي تعود الفائدة للمجتمع كافةً، كما أنّه يعطي الإنسان الأقرب للمشكلة مسؤولية كاملة تجاهها لأنه أكثر الناس احتكاكاً بها وتأثيراً بمشكلته [ملحم، 2009]. فمثلاً عند ظهور مشكلة أسرية معينة فإنّ أفراد هذه الأسرة أكثر قدرة على تحليلها، وما علينا سوى تنمية بدائل لاجتيازها من خلال مشاركتهم ودعمهم.

كما تظهر أهمية التمكين في توفير فرصة تطوير مهارات الأفراد، فهو يعد طريقة جديدة لتغيير المنظمة والأفراد باتجاه مستقبل أكثر منافسة وأكثر تعقيداً من أي وقت مضى، كما أنه يجعل المنظمات أكثر مرونة وقدرة على التعلم والتكيف [علي، مطلك، 2012، 60].

7 – 2 أسباب اللجوء إلى التمكين:

إنّ تمكين الأفراد يؤدي إلى تحسين الأداء ورضا العاملين والتزامهم أكثر بما هو مطلوب منهم، وإدارة الأزمات بفعالية أكبر. وقد حُددت أهم أسباب اللجوء إلى التمكين كما يلي [أفندي، 2003، 41]:

- حاجة المنظمة إلى الاستجابة للظروف والمتغيرات الطارئة.
- عدم انشغال الإدارة بالأمور التقليدية وتركيزها على الأمور الاستراتيجية.
- أهمية الحد من التكاليف بجميع أنواعها، واتخاذ القرارات بالوقت المناسب.
- ضرورة الاستغلال الأمثل لجميع الموارد المتاحة، خاصة الموارد البشرية للحفاظ على المنظمة وتطورها وتماسكها.
- لتحقيق التنمية الشاملة لابدّ من التخلص من المشكلات التي تعيق تمكين الفرد، وبالتالي البحث عن استراتيجية تمكين تحقق مستوى معيشي أفضل.
- إطلاق قدرات الأفراد الإبداعية وتحفيزهم.

فيما سبق بيّنا أهمية التمكين للفرد والمنظمة، وتعرّفنا على أهمّ الأسباب المؤدية إلى تبني استراتيجية للتمكين. ولكن للتمكين أنواعٌ متعددة وذلك حسب الحاجة إليه كما سنرى في الفقرة التالية.

8. أنواع التمكين:

صُنّف التمكين من قبل بعض المختصين بعلم الإدارة في ثلاثة أنواع هي [Suomminen,2001]:

- التمكين الظاهري Virtual Empowerment: يشير إلى قدرة الفرد على إبداء رأيه وتوضيح وجهة نظره في الأعمال التي يقوم بها.
- التمكين السلوكي Behavioral Empowerment: يشير إلى قدرة الفرد على العمل في مجموعة من أجل حل المشكلات وتعريفها وتحديدها، وكذلك تجميع البيانات عن مشاكل العمل ومقترحات حلها.
- للتمكين المتعلق بالنتائج Empowerment on the Results: يشمل قدرة الفرد على تحديد أسباب المشكلات وحلها، وكذلك قدرته على إجراء التحسين والتغيير في طرق أداء العمل بالشكل الذي يؤدي إلى زيادة الفعالية.

مما سبق تستخلص الباحثة أنّ التمكين يؤثر بالفرد وينمّيه ذاتياً من خلال التمكين الظاهري، وبالتالي يستطيع الفرد أن يشارك بشكل فعلي وأن يحدث تغييراً في المجموعة التي ينتمي إليها من خلال التمكين السلوكي، وصولاً به إلى أن يكون قادراً على صياغة حلول للمشكلات نتيجة تمكينه المتعلق بالنتائج، وبالتالي صياغة القوانين وإدارة الأزمات التي تعترضه شخصياً، وبالتالي على نطاق الأسرة والمجتمع ككل.

9. أهم النتائج المرجوة من تطبيق التمكين:

أظهرت دراسة لكوفن دارجان وناتارجان ظهور آثار إيجابية وتطور في أداء الفرد الذي طُبقّت عليه استراتيجية التمكين إن كان عاملاً أو امرأةً أو منظمة بشكلٍ عام [Govendarajan,2007]، ولبيان هذه الآثار لا بّد من عرضٍ مقارنة بسيطة لمنظمات خضعت لاستراتيجية التمكين وإظهار الفروقات بين قبل وبعد التطبيق. مع التنويه إلى أنّه ورد في إحدى التعاريف سابقاً أنّ الأسرة هي منظمة، لذلك عند تناول مصطلح تمكين المنظمة نقصد به اصطلاحاً تمكين الأسرة.

الجدول رقم (1):

أهم نقاط المقارنة بين قبل وبعد تطبيق التمكين [Govendarajan,2007,161]

قبل التمكين	بعد التمكين
الخوف	التحدي والاختلاف
التعلم مسؤولية	التعلم مغامرة
الأفراد يقومون بمبادرات ضعيفة	الأفراد يحلون مشاكلهم بأنفسهم
التدريب والتطور ضئيل	التدريب والتطور مستمر
تجنب التغير	الترحيب بالتغير
التقييم يُرى على أنه نقد	التقييم يُرى على أنه ضرورة
التدريب والتطوير مسؤولية فردية	التدريب والتطوير مسؤولية كل فرد
تجنب المشاكل	حل المشاكل وابتكار البدائل المناسبة
نقص وضوح الرؤية	الرؤية مشتركة وقوية ومركزة
الاتصال المغلق	الاتصال المفتوح وتبادل الأفكار والمهارات
الشك	الثقة

إذن بعدما تعرّفنا على ماهية التمكين وأنواعه والنتائج المرجوة من تطبيقه بشكلٍ عام. علينا الخوض بشكلٍ أعمق في مفهوم تمكين الأسرة بشكلٍ خاص.

10. تمكين الأسرة في المجتمع:

أولت سورية اهتماماً كبيراً بقضايا الأسرة التي هي اللبنة الأساسية في بناء وتطوير المجتمع، وقد أصدر السيد الرئيس بشار الأسد القانون رقم/ 42/ لعام 2003 [www. ortas. gov.sy,2018] القاضي بإحداث الهيئة السورية لشؤون الأسرة. حيث من مهام هذه الهيئة تمكين الأسرة السورية للقيام بدورها في سبيل بناء الإنسان القادر على تنمية الوطن وتحقيق المشاركة الفاعلة للأسرة في عملية التنمية للمجتمع. وبيّنت السيدة أسماء الأسد أنّ تمكين الأسرة يحتاج إلى إعطاء القدر نفسه من التركيز والرعاية لجميع مكوناتها [الهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان، 2018].

حيث تنص المادّة/ 44/ من الدستور السوري على أنّ الأسرة هي خليّة المجتمع الأساسية وتحميها الدّولة[السواح، 2013].

ولمعرفة ما المقصود بمصطلح تمكين الأسرة تمّ تناول عدّة دراسات ومراجع في هذا الموضوع تفيدنا بوضع الخطوط العريضة لهذا المصطلح.

11. مفهوم تمكين الأسرة:

يُنظر لمفهوم تمكين الأسرة على أنّه عملية يتم من خلالها وضع الأسرة في مستوى معيشي أفضل اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً، من خلال تقوية قدرة ودور كلّ فرد من أفراد الأسرة ليتمكن من المشاركة بفعالية في سائر المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية. ويرى بعض الباحثين أنّ غرس القيم الدينية الصحيحة والوسطية من العمليات الهامة الموجهة لسلوك الأفراد، حيث يرتبط بجميع ميادين الحياة ويتغلغل في نفوس الأفراد في شكل دوافع ومتطلبات [عبد الرزاق، حسن، 2012، 736].

أما ديفيد كاميرون David Cameron فقد عرّف تمكين الأسرة في عام 2011 بأنّه "دعم هذه العائلات للسيطرة على حياتها". وبيّن أنّ تمكين الأسر يحتاج إلى مزيد من التمحيص، حيث أنّ هناك طُرقًا لا تحصى للبحث في هذا المفهوم[Bond - Taylor,2015,3].

يُعرّف تمكين الأسرة حسب دورثي Dorothy على أنّه استراتيجية تزيد من قدرات الأفراد على التعامل مع العوائق، وتنّمي دورهم في تجزئة المشاكل إلى أجزاء يمكن حلّها بسرعة أكبر، وتزيد من قدراتهم على اتخاذ القرارات المجتمعية، وأيضاً القّرارات المتعلقة بحياتهم الخاصة [السكري، 2000، 360]

أما ما يُميّز مفهوم تمكين الأسرة كما جاء في رؤية عام 2030 لتمكين الأسرة السعودية هو تشجيع الأسرة على بناء ثقافة التخطيط بما يتناسب مع الإمكانات المتاحة لها، وبما يمكنها من توفير احتياجات أبنائها والعناية بهم[الغشيان، 2016]. حيث اقتُرن بناء ثقافة التمكين للأسرة بعبارة «بما يتناسب مع الإمكانات المتاحة لهذه الأسرة»، وفي هذا توجيه هادف يدفع الأسرة بالتفكير في المستقبل المقبل والتخطيط له بطموح متوازن يراعى فيه جوانب عديدة من أهمها الإمكانات المتاحة لها. فكثيرٌ من المشكلات الأسرية والخلافات تعود إلى الوضع الاقتصادي لتلك الأسرة والتي فرضتها الظروف المجتمعية الناتجة عن التغيّر السريع الذي يمرّ به المجتمع، ويؤثر في كل أجزائه بما فيهم الأسرة. حيث أنّ ارتفاع سقف عجز الأسرة عن إشباع رغبات أفرادها، يجعل كثيرًا من الأبناء يعيشون حالةً من الاكتئاب والشعور بالنقص وتدني تقدير الذات[الغشيان، 2016]. لذا سعوا لتمكين قدرة الأسرة.

أما مفهوم تمكين الأسرة كما جاء في وثيقة تمكين الأسرة المصرية فهو الإيمان بأهمية بناء الوعي لدى أفراد الأسرة، لكونه أول خطوة نحو الثورة على المفاهيم الخاطئة الشائعة بين الناس، والتي تستبد بحاضرهم وتفسد مستقبلهم. كما أنّ بناء القدرة المعرفية وامتلاك المعلومات الصحيحة والمعرفة الحقيقية بمشكلات الأسرة أمرٌ ضروري من أجل وضع البرامج والاستراتيجيات أولاً بأول لتحقيق وضع أفضل للأسر، ولا يمكن النهوض بالمرأة أو الطفل دون الرجل أو به دونهما، ودون التأسيس لواقع اجتماعي لتمكين الأسرة في ظل ثقافة مجتمعية وأسرية تحترم الإنسان [مدى للتنمية الإعلامية، المجلس القومي للسكان، 2013، 14].

وأشارت دراسة قُدّمت من قبل شركة كيب يورك إلى أهمية تمكين الأسرة بدلاً من التركيز على تنمية المجتمع، هذا المفهوم الذي كان متداولاً مع بداية القرن العشرين. وقد ركزت شركة كيب يورك York Partnerships Cape على أربعة مجالات أساسية لتمكين كلّ أسرة وهي: الدخل والتعليم والصحة والمسكن[Donna,2012]. وطرحت تساؤلاً عن كيفية دعم الأسر، وتوصلوا لابتكار مفهوم "منتجات الفرص"، مما يوفر مجموعة من الفرص التي تدعم الأسر فيما يتعلق بالمجالات الأربعة الأساسية، وذلك من خلال[– Bond Taylor,2015]:

- تأمين حوافز حقيقية مثل وظيفة، وفرصة امتلاك المنزل، والحصول على جودة تعليم عالية للأطفال.
- بناء القدرات من خلال نقل المعرفة والمهارات والمسؤوليات المضمنة.
- المحادثات الاستراتيجية التي تمكّن الأفراد والأسر لتخيّل مستقبلاً أكثر إشراقاً، والأدوات التي تمكّنهم من السيطرة على رحلتهم ودعمهم للوصول إلى هناك.
- تبادل الالتزامات المتوالية على الأفراد والأسر للمساهمة بأموالهم أو عملهم.

إذن من خلال ما سبق توصلت الباحثة إلى أن التمكين الأسري: هو تعزيز قدرة الأسرة ككيان واحد على تأمين وضع معيشي أفضل في مجالات الحياة كافة من خلال تحليل الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنفسي لها، وإيجاد طرق مناسبة لتقويتها ضمن الإمكانات المتاحة في المجتمع المكوّن لهذه الأسرة. وزيادة القدرة على وضع استراتيجية للروتين اليومي للأسرة ومشاركة الأبناء في بنائه، مع مشاركتهم في وضع الميزانيات والخطط المستقبلية للأسرة وتشجيعهم على ممارسة التفكير المتوازن، وكأنّهم ينتمون لمنظمة. وذلك بهدف الحدّ من المشكلات والأزمات التي تعترض الأسرة والحفاظ على تماسكها وتوليد الطاقات فيها.

12. مجالات تمكين الأسرة ومؤشراتها:

استكمالاً لمفهوم تمكين الأسرة هناك عدد من المؤشرات يُستدل من خلالها على مستوى تمكين الأسرة في المجالات المختلفة كما سنرى فيما يلي.

- أولاً: مجال التمكين الاقتصادي: يتم تمكين أفراد الأسرة من التفكير إلى ما هو أبعد من البقاء اليومي والتأكيد على سيطرة أكبر على مواردهم وخيارات حياتهم، وخاصة القرارات المتعلقة بالاستثمارات في الصحة والسكن والتعليم من خلال تحسين المشاركة في النشاط الاقتصادي والترويج للعمل المنتج[Mokamane,2012,14]. كما أنّ هناك التمكين في مجال الإسكان يُستَدل عليه من نوع حيازة السكن، وحيازة الأدوات الكهربائية والمنزلية.

هناك مؤشرات اقتصادية لقياس التمكين كدخل الأسرة، ومدى كفاية هذا الدخل في الإنفاق على الأسرة، وفرص العمل المستقرة لأفراد الأسرة، وحيازة الأسرة للمشروعات الاقتصادية،

وفرصها في الحصول على تسهيلات ائتمانية [عامر، 2017].

- ثانياً: مجال التمكين الاجتماعي: يُعرف مستوى التمكين الاجتماعي للأسر في إطار رؤية الباحثين من خلال المشاركة المجتمعية لأفراد الأسرة في المشروعات التنموية وعضويتها في المنظمات الاجتماعية، ومدى المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، والحالة الصحية لأفراد الأسرة، والحالة الاجتماعية، والاستقرار الأسري وتماسكها.

كما تعد استراتيجيات التمكين النفسي للأسرة حيوية أيضًا في بناء ثقة الأسرة وقدرتها، ويجب أن نُعطي أهمية أساسية للرفاهية غير الملموسة[Bond - Taylor,2015,19]. والتي تتجلى بالعاطفة والصحة النفسية.

أما في المجال التعليمي فيُستَدل على مستوى التمكين الثقافي للأسرة بمستوى تعليم أفراد الأسرة، وانفتاحهم الثقافي، وطموحهم المهني، وتقبّلهم لما هو جديد[Mokamane,2012,15].

ثالثاً: مجال التمكين السياسي: يعرف من مدى مشاركة أفراد الأسرة في الانتخابات المختلفة، ودرجة مناقشاتهم فيما بينهم وبين الآخرين للقضايا السياسية وحضورهم اجتماعات أو ندوات سياسية، ودرجة متابعة الأخبار في وسائل الإعلام [عبد الرزاق، حسن، 2012، 730].

لكي يتمّ تمكين الأسرة في المجالات المختلفة سالفة الذكر فلابدّ من تكوين الأسرة أولاً في هذه المجالات بشكلٍ سليم قبل تمكينها.

نستخلص أنّه يوجد عدّة غايات لتمكين الأسرة حسب مجالات التمكين المذكورة، فقد يكون تمكين الأسرة للحدّ من الفقر أو العوز الغذائي، وقد يكون للوقاية من خطر فقدان الرعاية الصحية، أو تمكينها من أجل توفير الاحتياجات الأساسية والثانوية لها، وتوفير مستوى صحي وتعليمي أو للحدّ من العنف، أو لتمكين الأسر التي ترأسها الأم ويغيب الأب.

13. بعض التجارب التطبيقية لاستراتيجيات تمكين الأسرة في بعض الدول:

سيتمّ عرض تجربة فلسطين ومصر وبنغلادش في مجال تمكين الأسرة فيما يلي.

13 – 1 تمكين الأسرة في فلسطين DEEP: يعدّ برنامج ككين الأسر المحرومة اقتصادياً Deprived Families Economic Empowerment Program (DEEP)من أهم المشاريع التي تمّ تصميمها لمعالجة أوضاع الأسر الفقيرة، والتي تعاني من حرمان الكثير من الحاجات الأساسية لها في فلسطين، وتحويلها إلى أسرٍ منتجة ومعتمدة على ذاتها اقتصادياً. فضلاً عن دوره في تحسين الأوضاع الاجتماعية للفلسطينيين.

- أولاً: مفهوم برنامج DEEP: هو برنامج تمكين العائلات المحرومة اقتصادياً. وهو عبارة عن مشروع استطلاعي مدته 30 شهراً، ونظراً لأنّ هذا البرنامج موجه لإنقاذ حوالي 12000 أسرة تعاني من الفقر في فلسطين [الثلاثيني، 2013، 49]. فقد حُظي بالاهتمام الكبير من البنك الإسلامي للتنمية، وقد بادر إلى دعمه وتمويله تحت إشراف وتنفيذ برنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP والسلطة الوطنية الفلسطينية [باحثون في دائرة الدراسات والاحصاء، 2011، 2].

- ثانياً: الهدف العام من برنامج تمكين الأسر الفلسطينية DEEP: إنّ هدف هذا البرنامج هو مكافحة الفقر في الأسر الفلسطينية من خلال توفير القدرة على الوصول إلى أنشطة شبكة الأمان الاجتماعي التعزيزية والخدمات المالية، أما الغاية التي يسعى لتحقيقها فهي: العمل على تمكين الأسر الفلسطينية التي تعاني من فقرٍ مزمن وصعوباتٍ اجتماعية، وتعزيز قدرة الأسر على الصمود أمام النزاعات الحاصلة. ومساعدتها على الخروج من حالة الاعتمادية الاقتصادية، وذلك من خلال تنمية رأس المال البشري والطبيعي والمالي [باحثون في دائرة الدراسات والإحصاء، 2011، 2].

- ثالثاً: مخرجات برنامج تمكين الأسر DEEP: لضمان التقدم باتجاه الغاية من البرنامج، سيتم تحقيق مخرجات المشروع التالية التي تركّز على مكوناته الأربعة [الثلاثيني، 2013، 51]:

– الوصول إلى أنشطة شبكة الأمان الاجتماعي التعزيزية: أي الوصول إلى الأسر التي لا يمكّنها الفقر من الاستفادة من برامج الإقراض الصغير التقليدية، والتي لديها رأس المال البشري فقط. وذلك من خلال مؤسسات أهلية محلية وسيطة، تقدّم لها أنشطة شبكة الأمان الاجتماعي التعزيز الذي يلبّي احتياجاتها، عن طريق زيارة الأسرة وتصميم الحرف المدرّة للدخل.

– الوصول إلى التمويل الصغير: أي تمكين الأسر الفقيرة المبادرة لإدارة مشاريع خاصة بها من الوصول إلى خدمات مالية عن طريق مؤسسات وبرامج الإقراض الصغير.

– بناء القدرات المؤسسية لدى الشركاء: أي تمتين قدرة المؤسسات الأهلية ومؤسسات الإقراض الصغير معاً من الوصول إلى الأسر وتلبية احتياجاتها.

– استمرار مكتب وحدة إدارة المشروع: إنّ الهدف من وجود مؤسّسة محلية مستدامة هو الاستمرار في مواصلة خدمة الأسر الفقيرة. إذ تعد ذات أهمية حيوية في ظل الظروف الحالية في فلسطين ليصل إلى أبعد بكثير من عدد الأسر التي يستهدفها هذا المشروع.

- رابعاً: نتائج برنامج تمكين الأسرة DEEP: إنّ أهم النتائج المرجوة من هذا المشروع هو اعتماد استراتيجيات سبل عيش إيجابية مستدامة. والحدّ من لجوء الأسر إلى استراتيجيات تأقلم سلبية لما لها من ضرر على المدى البعيد على الأسرة والمجتمع [باحثون في دائرة الدراسات والإحصاء، 2011، 4].

من استراتيجيات سبل العيش الإيجابية هي المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية كمحل بقالة وتربية المواشي والحرف والأعمال الإنشائية، أما الاستراتيجيات السلبية فهي الاستهلاك بالدين وبيع الأصول والاعتماد على المساعدات والإعانات.

كما أنّ من النتائج المرجوة من البرنامج أيضاً هي المحافظة على المؤسّسة الجديدة (مكتب إدارة المشروع) ويتحول إلى هيئة مستقلة مستدامة وقادرة على البقاء [الثلاثيني، 2013].

- خامساً: منهجية عمل برنامج DEEP: تمّ تصميم برنامج

التمكين الاقتصادي للأسر الفلسطينية وفقاً لمنهجية دراسة واقع الأسر. وذلك من خلال تحليل قدرات وموارد الأسر، وهي [باحثون في دائرة الدراسات والإحصاء، 2011، 6]:

- الموارد البشرية: تعني معرفة قدرة الأفراد ومستوى تعليمهم ومهارتهم وتوجهاتهم.

- الموارد الاجتماعية: تعني علاقات الأسر بأفراد ومؤسسات أخرى، ومدى إمكانية الاعتماد على هذه العلاقات في تطوير استراتيجيات تّمكنها من تحسين معيشتها

- الموارد الطبيعية: تعني مدى توفر الأراضي والموارد المائية والثروات الطبيعية.

- الموارد الفيزيائية/ المادية: تعني المباني والآلات والمعدات.

- الموارد المالية للأسر.

تأخذ هذه المنهجية بعين الاعتبار أيضاً المحددات التي تقيّد الأسر. مثل الظروف الموسمية والنزاعات والحروب، وسبل العيش التي تعتمد على مواسم معينة كالزراعة والسياحة.

- سادساً: آليات عمل برنامج DEEP: تساعد منهجية سبل العيش المستدام المؤسسات التنموية على تحديد التدخلات اللازمة للتعامل مع الأسر الفقيرة. حيث تعمل هذه المؤسسات بثلاثة أنماط: فقد يتم بشكل مباشر التعامل مع الأسر الفقيرة، أو قد يستوجب العمل مع المؤسسات الرسمية كوسيط، ومنها يحتاج لمؤسسات أهلية [باحثون في دائرة الدراسات والإحصاء، 2011].

وبذلك تكون آليات عمل البرنامج كما يلي [عقل، الأغا، 2015، 47]:

- بناء موارد الأسرة وتصميم استراتيجيات سبل عيش إيجابية: حيث تعمل هذه المؤسسات على تنمية هذه الموارد من خلال الاستثمار الإيجابي لدى الأسر الفقيرة، كتحسين الدخل والأمن الغذائي والوضع الصحي [الثلاثيني، 2013، 52].

- الحدّ من أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على الأسرة: يسعى البرنامج إلى تقليل أثر العوامل التي تُخفّض من قدرة الأسر.

- خلق سياسات وإجراءات تسهم في سبل عيش مستدام: تتدخل المؤسسات في مجال صياغة سياسات تتناسب مع احتياجات الأسر الفقيرة عن طريق تنفيذ حملات مؤازرة لمثل هذه السياسات مع المؤسسات الحكومية لاتخاذ تشريعات وقوانين تساعد في دعم المستوى المعيشي، كما تسهم في زيادة الوعي تجاهها.

تقوم إدارة برنامج التمكين الاقتصادي للأسر الفلسطينية DEEP بمهام ضبط جودة البرنامج أثناء تنفيذه وتصحيح الخطوات الإجرائية المتخذة في المشاريع السابقة. حيث تعمل زيارات ميدانية وعشوائية للأسر المشاركة فيه، للتأكد من مدى ملاءمة الإجراءات المنفذة لاحتياجات الأسر من جهة ورصد الأثر عليها من جهة أخرى. وذلك بهدف نمذجة القصص الناجحة، وأخذ العبر من الحالات غير الناجحة.

- سابعاً: مناقشة برنامج التمكين الاقتصادي للأسر الفلسطينية، وكيفية الاستفادة منه:

تمّ عمل دراسة قُدّمت من قبل نوال عقل ومروان الأغا عن تقييم برنامج ديب في قطاع غزة لمعرفة مدى تحقيقه للأهداف المرجوة منه وهل استفادت الأسر المشمولة بالبرنامج من تطبيقه، وقد كانت درجة التقييم لسياق البرنامج ومدخلاته وفاعلية هذا البرنامج ونتائجه المُلاحَظة في المجتمع عالية جداً، بينما كانت عملية تنفيذ البرنامج وقابلية نقل نجاح البرنامج درجتها متوسطة [عقل، الأغا، 2015، 108].

أظهرت نتائج دراسة أخرى قدّمها النمروطي وآخرون عن فاعلية البرنامج في تمكين الأسر اقتصادياً أن برنامج ديب يعتبر مصدر الدخل الرئيسي للعديد من الأسر والتي حققت ارتفاعاً في دخلها، حيث تحسن إنفاقها على حاجاتهم الأساسية وازداد عدد العاملين فيها. كما شعروا بأنهم أكثر استقلالية بعد المشروع وباستطاعتهم دعم أنفسهم من دخلهم وقلّت نسبة الاعتماد على المساعدات والإغاثة[النمروطي، 257، 2014].

في ضوء ما سبق، ترى الباحثة ضرورة الاستفادة والاستناد إلى آلية تجربة برنامج التمكين الاقتصادي للأسر الفلسطينية، من قِبَل كلّ دولة تسعى لتحسين المستوى المعيشي لأسرها، حيث شارك فِي تخطيط وتنفيذ هذا البرنامج السلطة والبنك الإسلامي والأمم المتحدة، وشمل أيضاً المؤسسات الأهلية والتنموية كوسيط. مما جعله برنامجاً شاملاً.

في سبيل التخطيط لرسم خطة عمل لتمكين الأسرة السورية، علينا الاستفادة من منهجية هذا البرنامج باختيار بعض الإجراءات من آلية عمله بما يناسب المجتمع السوري، وستركز الباحثة انطلاقاً من العرض السابق للبرنامج على اختيار طريقة التمكين المناسبة لكل رأس مال تملكه الأسرة إن كان رأس مال بشريا فقط أو ماديا صغيرا أو الاثنين معاً، واستثماره في تصميم الحرف المدرة للدخل والاستراتيجيات الإيجابية بعيداً عن الاقتراض وبيع الأصول والاعتماد على المساعدات. كما أنه يمكن الاستفادة أيضاً من هذه التجربة في ضرورة وضع خطة مشتركة ونشطة بين القطاعين العام والخاص والجمعيات المحلية والمنظمات الدولية، تؤسس لثقافة إعادة الإعمار وتساعد على تفعيل تجربة تمكين الأسرة السورية، من خلال اتخاذ القرارات الداعمة لذلك وعمل المهام الميسرة لإجراءات الخطة المقترحة لاحقاً.

13 – 2 تمكين الأسرة في مصر: بدأ مشروع تمكين الأسرة المصرية إبّان ثورة 25 كانون الثاني 2011، والتي تعتبر حدثاً هاماً في تاريخ مصر الحديث، مما يستدعي استكمال هذا الحدث بصياغة ثقافة مصرية حديثة تتمثل بتمكين الأسرة التي هي حجر الأساس في بناء العنصر البشري وتنميته.

فالأسرة المصرية لم تكن في يوم من الأيام بمعزلٍ عن التغيرات السياسية والاجتماعية الكبرى الّتي حدثت في مصرٍ، بل كانت دائماً تؤثر عليها وتتأثر بها [مدى للتنمية الإعلامية، المجلس القومي للسكان، 2013، 3]، مما أدى إلى التفكير بصياغة وثيقة تمكين للأسرة المصرية.

- أولاً: ماهية وثيقة تمكين الأسرة المصرية: قام البرنامج القومي لتمكين الأسرة بالمجلس القومي للسكان ومؤسسة مدى

للتنمية الإعلامية بوضع المسودة الأولى لهذه الوثيقة، وتمّ تبادل الرأي حولها مع مجموعة من أعضاء مؤسسات المجتمع المدني، والخبراء في التنمية الاجتماعية، ونخبة من أساتذة الجامعات، وعدد من رجال الدين الإسلامي والمسيحي، وممثلين عن الأحزاب السياسية [مدى للتنمية الإعلامية، المجلس القومي للسكان، 2013، 2]، وذلك من خلال عقد ورش عمل إلى أن أُنتجت الوثيقة في صورتها النهائية.

تؤمن وثيقة تمكين الأسرة المصرية بأهمية بناء الوعي لدى أفراد الأسرة، لكونه أول خطوة نحو الثورة على المفاهيم الخاطئة الشائعة بين الناس، والتي تستبد بحاضرهم وتفسد مستقبلهم. وإنّ امتلاك المعرفة الحقيقية بمشكلات الأسرة أمرٌ ضروري من أجل وضع البرامج والاستراتيجيات أولاً بأول لتحقيق أفضل تمكين للمصريين جميعاً [مدى للتنمية الإعلامية، المجلس القومي للسكان، 2013، 2].

كما تعتبر هذه الوثيقة خطوة حتمية في إطار ضرورة التأكيد على كيفية التعامل مع قضايا الأسرة وعدم اختزالها في فردٍ دون غيره، فلا يمكن النهوض بالمرأة أو الطفل دون الرجل أو به دونهما، لتمكين الأسرة المصرية في ظل ثقافة مجتمعية وأسرية تحترم حقوق الإنسان.

- ثانياً: أهم المشكلات الاجتماعية: واجهت الأسرة المصرية بعض المشكلات التي جعلت الباحثين يفكرون بتمكين الأسرة بعد الثورة المصرية، وأهمها [مدى للتنمية الإعلامية، المجلس القومي للسكان، 2013، 7]:

- تغيّر بنية الأسرة الأبوية والأدوار النمطية بداخلها.

- تراجع قدرة الأسرة على الالتزام بمسؤولياتها في الرعاية والحماية تجاه أعضائها الأكثر ضعفاً من الأطفال والمسنين.

- تفاقم مشكلات ذات آثارٍ اجتماعية خطيرة مثل: الأمية، وعمالة الأطفال، والفقر.

- الاختلافات العميقة في التنشئة الاجتماعية بين الأسر المصرية.

- غياب دور الأب في الأسرة: يغيب دور الأب بشكلٍ فعلي أو مجازي.

- التمييز المعنوي والمادي ضد المرأة المصرية.

- ثالثاً: الإطار العام لوثيقة تمكين الأسرة المصرية: تقوم وثيقة التمكين الأسري المصري على المبادئ الأساسية التالية [مدى للتنمية الإعلامية، المجلس القومي للسكان، 2013، 10]:

- دعم الثقافة الدينية والمجتمعية والقانونية التي تؤمن بأنّ الزواج هو شركة حياة يتقاسمها الرجل والمرأة، وهو قائم على المودة والاحترام المتبادل لحقوق الزوجين. والتأكيد على أنّ الأسرة هي مؤسسة ليست ذات طبيعة مهيمنة، وإشاعة الفهم الصحيح للقوامة، ودعمه بسلوك الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في بيته.

- التزام الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص بتمكين الأسرة المصرية ومساندتها لأداء وظائفها بكفاءة ورفع عبء الفقر عنها من خلال سياسات اجتماعية واقتصادية مستدامة، قائمة على حقوق الأسرة وليس على المعونات التي لا تحقق التنمية المستدامة للأسرة، وتجعلها أكثر اتكالية.

- تحقيق المواطنة الاجتماعية من خلال توفير الفرص المتساوية لسائر الأسر المصرية.

- دعم مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية والمدنية والأهلية لإجراء حوار مجتمعي يسعى للتوافق حول قيم المجتمع المصري، بما في ذلك احترام التنوع الديني والثقافي في مصر، ودعم ثقافة الأسرة.

- التزام الدولة والمجتمع المدني بدعم الدور الحيوي الذي تؤديه المرأة والرجل على السواء في الحياة الأسرية والاقتصادية والسياسية.

- التزام الدولة والمجتمع المدني بدعم قدرات المرأة المصرية وتطوير إمكانياتها في مجال التعليم والصحة الإنجابية والعمل والمشاركة السياسية، وذلك من خلال منظومة متكاملة من التشريعات العامة.

- التزام الدولة والمجتمع المدني بحماية الطفل.

- الالتزام بالزواج الموثّق بشكلٍ قانوني وشرعي، ووقف أنواع الزواج المستجدة على المجتمع المصري.

- تمكين الفئات المستضعفة داخل الأسرة، وهي الفئات الأكثر احتياجا للرعاية والدعم.

- إقرار استراتيجيات وطنية للتعامل مع المشكلات التي تواجهها الأسرة والمجتمع، ووضع برامج عملية للحد منها.

- رابعاً: مناقشة وثيقة تمكين الأسرة المصرية:

ترى الباحثة من خلال عرض برنامج تمكين الأسرة المصرية، بأنّه كان برنامجاً متكاملاً شاملاً لتمكين الأسرة بكلّ أبعاد التمكين الاجتماعي والاقتصادي والقانوني والنفسي. إذ إن الهدف العام له هو خلق وعي اجتماعي جديد عن قضايا الأسرة مع إعطاء عناية خاصة للأسر الأكثر فقراً، كما أنّه قد شمل كلّ أفراد الأسرة، واعتبر تمكين الأسرة ككلّ هو تمكين لكلّ فردٍ فيها بشكلٍ متكامل مع بقية أفراد الأسرة. وركّز على ضرورة مشاركة الدولة والمجتمع والمؤسسات مع الأسرة لكي يتمّ تنمية الأسرة وتقوية قدراتها بشكلٍ فعّال. ونلاحظ أيضاً أنّه ركّز على بعض المشكلات الاجتماعية غير الموجودة بالمجتمع السوري كختان الإناث وإهمال كبار السن مثلاً.

لذا سيتم الاستفادة من النقاط التي تهمّ المجتمع السوري فقط عند صياغة خطة عمل لتمكين الأسرة السورية. حيث سيتم الاعتماد على نقطة الانطلاق في الخطة كما تمّ في التجربة المصرية، وذلك من خلال تحليل احتياجات الأسرة ومشكلاتها والتحديات التي واجهتها خلال سنوات الأزمة السورية، والتأكيد على بناء الوعي لدى أفراد الأسرة. والتعامل مع وضع تمكين الأسرة ككل وعدم اختزال دور فرد فيها دون غيره، وكيفية التكيف أيضاً مع البيئة التي تحيط الأسرة.

13 – 3 تمكين الأسرة في بنغلادش: تشهد بنغلادش العديد من المشكلات الطبيعية بسبب موقعها الجغرافي والأمطار الغزيرة التي تسبب غرق العديد من القرى الزراعية.

أصبحت بنغلاديش المصنّفة في وقتٍ مضى من بين أفقر دول العالم والأكثر كثافة سكانية [Ministry of France,2013,39]، مثالاً لقصة نجاح اقتصادي كبيرة. حيث قلّت نسبة الفقر إلى درجة كبيرة في العشرين عاماً الأخيرة، نتيجة اتباعها برنامجاً لتمكين لاأسر[Anu,2015]، والذي تبنته منظمة BRAC (Bangladesh Rural Advancement Committee)، وتمّ التوسع في تطبيقه خارج بنغلادش[www. brac. net,2018]. فما هو برنامج نموذج الخروج من الفقر؟

■ أولاً: نموذج الخروج من الفقر: هو نهج شامل لإخراج الأسر من الفقر المدقع في فترة زمنية محددة، وذلك من خلال تنفيذ إجراءات التدخل المناسبة وفق مراحل. قام به المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء CGAP بالتعاون مع مؤسسة فورد. وقد نشأ عام 2006. حيث تمّ استهداف فيما بعد ثمانية دول تختلف في بيئتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وهي أثيوبيا وهايتي وهندراوس والهند وباكستان وبيرو وغانا واليمن[Hash emi,Montesquiou,2011,2]. وقد كان البرنامج مبنيا على خمس مراحل تتمثل في [Hashemi,Montesquiou,2011,4]:

- المرحلة الأولى: الاستهداف Targeting: يتم الاختيار المستهدف للأسر الأشد فقراً واستبعاد الأسر الأفضل حالاً.

- المرحلة الثانية: دعم الاستهلاك Consumption support وتوفير الأمان الغذائي: يُقصد بدعم الاستهلاك للأسر سواءً دعماً نقدياً أو دعماً مباشراً كالغذاء، وذلك لخلق الطمأنينة في نفوس الأسر، ويستمر هذا الدعم إلى أن تبدأ الأسر المشاركة فيه باكتساب دخلها من الأصول المنتجة التي يتلقونها في إطار البرنامج.

يختلف دعم الاستهلاك من حيث شكله ومعدل تكراره ومدة تقديمه، فمثلاً يتلقى المزارعون دعماً أطول مقارنةً بذوي المتاجر الصغيرة، وتوفر المساعدات الغذائية المباشرة الحماية من أثر التضخم ولاسيما في أوقات تقلّب أسعار السلع الغذائية. ومع ذلك يُفضّل المشاركون غالباً الدعم النقدي[Anu,2015].

- لمالمرحلة الثالثة: تشجيع المشاركين على الادخار Savings: تمثّل هذه المرحلة جوهر نموذج الخروج من الفقر، فهي تساعد الأسر الفقيرة على إدارة المخاطر وبناء مرونة التكيّف والحدّ من بيع الأصول عند مواجهة الأزمات. حيث تقوم بعض مؤسسات التمويل الأصغر بتلقي إيداعات الأسر المشاركة ووضعها في حسابات شخصية، ووضع خطة مدخرات شخصية لهم.

- المرحلة الرابعة: نقل الأصول وتمويلها Asset transfer: يعدّ تمويل الأصول من أجل مساعدة الأسر المشاركة في البرنامج على البدء في أنشطة اقتصادية مستدامة من أهم مراحل نموذج الخروج من الفقر. حيث يتم مناقشة قائمة خيارات سبل كسب العيش والأصول مع الأسر لتحديد النشاط المناسب بناءً على اهتمامات أفراد الأسرة وما يتمتعون به من مهارات وحرف وخبرة. ولا بدّ من أخذ الوقت والتجهيزات اللازمة لكلّ أصل من الأصول. فبعض النشاطات تحتاج إلى استثمارات مقدماً كبناء صناديق لخلايا النحل لإنتاج العسل، أو حظائر للماعز. وتتطلب نشاطات أخرى إدارة مكثفة، فتربية الدواجن تتسم بصعوبتها إذ إنها معرّضة للإصابة بالأمراض ومخاطر ظروف الطقس، وتربية الأبقار رغم أنّها لا تحتاج رعاية كبيرة إلا أنّها تتطلب مساحات كبيرة.

ولتخفيف المخاطر قام البرنامج بتشجيع الأسر المشاركة على المزج بين المشاريع ذات أصول قصيرة وأخرى بعيدة المدى.

- المرحلة الخامسة: تدريب الأسر المشاركة على المهارات الإدارية، والتوجيه والمتابعة المستمرة لهم Training on Skills and regular coaching: يشكّل التدريب على اكتساب المهارات من المراحل المهمة في هذا النموذج. حيث يقوم الموظفون بإجراء زيارات أسبوعية للأسر المشاركة وعمل جلسات توعية صحية واجتماعية، يتم من خلالها رصد التقدم الحاصل وحل المشكلات، وتقديم تدريب غير رسمي طول فترة البرنامج. مع تقديم المشورة والدعم الاجتماعي وتعزيز الرعاية الصحية والتغذية وتشجيع التغييرات السلوكية الإيجابية.

■ ثانياً: مناقشة نموذج الخروج من الفقر لتمكين الأسرة البنغلادشية، وكيفية الاستفادة منها:

أجريت دراسة في بنغلادش عن مدى فعالية هذا البرنامج الذي تمّ التعرّف عليه أعلاه، بعدما تمّ تطبيقه. وتمّ مقارنة نتائج مجموعتين: الأولى خضعت للبرنامج والثانية لم تخضع. وكان من نتائج هذه الدراسة أنّ نسبة الأمان الغذائي زادت بمقدار النصف، كما زادت كمية الأصول التي يمتلكها المشاركون، كما أنّ النساء زادت ثقتهن بأنفسهن وقدرتهن على رعاية أطفالهن وتوفير احتياجاتهم الأساسية. إلا أنّه طُبّق في أماكن فقيرة اقتصادياً والأسواق المحلية محدودة. مما قلل من فرص تسويق منتجات المشاركين. لذلك أوصت الدراسة بضرورة تدخل القطاع العام والخاص لخلق أسواق جديدة، كما أوصت بضرورة وجود البنى التحتية الخاصة بالصحة والتعليم، حتى يتم تجنب بيع الأصول التي امتلكتها الأسر والمدخرات والعودة لدائرة الفقر من جديد [Hashemi,Montesquiou,2011,9].

ترى الباحثة من خلال تجربة نموذج الخروج من الفقر، أنّها تجربة أخرجت العديد من الدول من فقرها، وذلك من خلال التعاون ما بين المنظمات الحكومية والشركات الخاصة، وفرض قرارات على المنظمات غير الحكومية للمساعدة في نجاح هذا البرنامج. لكن يؤخذ عليه أول مرحلة من مراحل تنفيذ البرنامج، فقد يستهدف أسراً معينة فقط، وهذا قد يؤدي إلى استمرار مشكلة الفقر في أسرٍ أخرى، وقد يؤدي أيضاً إذا لم تلتزم الأسر المشاركة بالبرنامج من زيادة فقرها، والنقطة الأخرى هي اعتماده على التحويلات النقدية، حيث لا يعتبر أمراً إيجابياً للتنمية المستدامة التي نرغب.

في سبيل التخطيط لوضع خطة عمل من أجل تمكين الأسرة السورية، فقد نستفيد من هذه التجربة في النقاط التالية:

- إن مراحل هذا النموذج هامة وقد يكون أهمها برأي الباحثة مرحلة تشجيع الأسر المشاركة على الادخار مهما كان بسيطاً وجعل مؤسسة ما تتلقى إيداعات الأسر وتقوم بوضع خطة مدخرات شخصية تناسب كل أسرة.

- ضرورة الدمج بين مشاريع صغيرة ومشاريع بعيدة الأمد.

- عمل هيئة لمناقشة الأسر في تحديد النشاطات المناسبة لاهتمامات أفراد الأسرة بحيث يتم إنجازها بفعالية أكبر. والهدف الآخر من هذه الهيئة هو متابعة هذه الأسر فيما بعد وليس آنياً فقط.

- عمل زيارات ميدانية وورشات عمل لتأهيل الأسر وتدريبهم إدارياً ودعمهم معنوياً.

14. مقترح خطة عمل لتمكين الأسرة السورية:

في ضوء ما سبق من تحديد مفهوم تمكين الأسرة، والتعرف على النتائج المرجوة من تطبيقه في المجتمع، واستناداً على المناقشة للتجارب العالمية التي تمّ تناولها في البحث، فقد وجدنا أن التجارب المدروسة تشترك بالغاية العامة منها، ألا وهي تخفيف حدة المشكلات التي تواجهها الأسرة ولاسيما مشكلة الفقر، وذلك عن طريق زيادة الوعي الأسري وخلق فرص عمل لأفرادها وضرورة مشاركة أكثر من جهة لنجاح البرنامج. ولكن تختلف هذه التجارب بآلية تنفيذها ومراحلها واختيار طرق توفير فرص العمل للأسر، وذلك بحسب امكانيات كل مجتمع. وبشكلٍ عام لكلّ تجربة نقاط قوة علينا استثمارها ونقاط ضعف سنحاول تجنبها عند اقتراح خطة لتمكين الأسرة السورية في الفقرة الحالية.

إذن تقترح الباحثة رسم خطوات إجرائية لخطة عمل مهمة من أجل الوصول إلى إمكانية تطبيق تمكين الأسرة في سورية بناءً على التجارب المدروسة في هذا البحث، **وفق ما يلي**:

- حصر المشكلات التي واجهت الأسرة السورية، والعمل على طرح الأفكار الإبداعية لحلّ هذه المشكلات لدعم الأسرة وتحقيق التمكين لها.

- رسم سياسات لتمكين الأسرة السورية استناداً لبعض التجارب التطبيقية الناجحة التي تم تطبيقها في دول أخرى، والأخذ بعين الاعتبار النقاط التي تناسب المجتمع السوري، وبالتالي خلق أسرة متمكنة اقتصادياً واجتماعياً.

- الاعتماد على تدريب الأفراد على الحرف والمهن التي تناسب اهتمامات أفراد الأسرة، والاستثمار في مشاريع متناهية الصغر وتطويرها تدريجياً بهدف تمكين الأسر اقتصادياً.

- تشجيع الأسر على الادخار مهما كان بسيطاً.

- محاولة دمج مهن الأسرة بين مشاريع صغيرة الأمد وطويلة الأمد.

- أهمية بناء الوعي لدى أفراد الأسرة، والعمل على تمكين الأسرة السورية ككل، وعدم اختزال دور فرد دون غيره فيها.

- وضع استراتيجية مشتركة قوية ونشطة بين القطاعين العام والخاص والجمعيات المحلية والمنظمات الدولية، تؤسس لثقافة إعادة الإعمار وتدعم برنامج تمكين الأسرة السورية.

هذا المقترح لخطة عمل مهمة توصلت لها الباحثة استناداً إلى التجارب العالمية المدروسة في هذا البحث وقراءات عديدة في هذا المجال، حيث يمكن أن يستفيد منها الباحثون والمهتمون في قضايا المجتمع وإعادة الإعمار في سورية.

15. الخاتمة والمناقشة:

تمّ التعرّف على مفهوم التمكين، وقد وجدنا على الرغم من شيوع التمكين مصطلحاً ومنهجاً، إلا أنّه وبالأخص مصطلح تمكين الأسرة بقي عصياً على الوضوح إلى وقتنا الحاضر، حيث لايزال هذا المفهوم حديثاً، ولكلّ من هؤلاء الخبراء وجهة نظره. وصولاً إلى وضع تعريف لتمكين الأسرة في المجتمع كمصطلح يهمّنا في متن هذه الدراسة. ومن ثم تمّ التعرف على الأسباب التي تدفعنا لتطبيق تمكين الأسرة.

ووجدنا أن التمكين إن كان لفرد أو منظمة كالأسرة ضروري جداً، وله أثر واضح على تقوية ودعم وزيادة فعالية الأفراد والمنظمات في المجتمع. وذلك حسب ما وجدنا في دراسة تطبيقية أجريت لمنظمات قبل وبعد تطبيقه.

ثم تمّ عرض بعض التجارب العالمية الهامة (فلسطين – مصر – بنغلادش)، التي طبّقت التمكين في الأسرة. وتمّ تحليل هذه التجارب الثلاثة المدروسة واستنتاج الإجراءات التي يمكن أن نستفيد منها فيما إذا رغبنا في وضع خطة لتمكين الأسرة السورية، فعلى المنظمة التي ترغب بتطبيق التمكين أن تكون راغبة ومدركة لأهميته وتشجع الأفراد على عدم الخوف من الفشل والمبادرة المستمرة. إذ إن التمكين ليس حلاً مؤقتاً ولا سريع الأثر ولكنه برنامج تغيير تسبقه برامج متعددة لتهيئة المناخ المناسب لتطبيق هذه الرؤية وفق نماذج محددة.

وأخيراً، قمنا باقتراح خطوط عريضة لخطة عمل لتمكين الأسرة السورية، يمكن أن يستفيد منها الباحثون في قضايا الأسرة والمجتمع وإعادة الإعمار في سورية.

توصي الباحثة بضرورة إجراء دورات تدريبية عن كيفية بناء استراتيجيات التمكين الأسري، ودورات أخرى لتدريب الأسر على كيفية خلق فرص عمل ضمن امكانياتهم مستفيدين من النقاط الإيجابية لتجارب تمّ تطبيقها في عدة دول عالمية.

المصادر والمراجع ـ العربية:

1. أفندي، عطية، (2003)، تمكين العاملين كمدخل للتحسين والتطوير المستمر، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر.
2. باحثون في دائرة الدراسات والإحصاء، (2011)، أثر برنامج التمكين الاقتصادي DEEP على العائلات الفلسطينية الفقيرة والمحرومة، وزارة الشؤون الاجتماعية، رام الله، فلسطين.
3. البستاني، بطرس، (1997). معجم محيط المحيط، مادة (مكن)
4. الثلاثيني، دعاء عطية، (2013)، فاعلية المنح الصغيرة في التمكين الاقتصادي للأسر الفلسطينية الفقيرة، دراسة تطبيقية مقدمة في قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
5. السكري، أحمد شفيق، (2000)، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
6. السواح، وائل، نظرة على المنظمات والجمعيات النسائية في سورية، www. alawan. org/ 2013/ 12/ 8 ، تم زيارة الموقع 7 – 4 – 2018.
7. عامر احسان، (2017)، المؤشرات المعتمدة في المكتب المركزي للإحصاء، http: // www. cbssyr. sy
8. عبد الرزاق، علي، حسن، محمود، (2012)، تمكين الأسر الريفية ومردوده على السلوك البيئي الرشيد للريفيين، مجلة العلوم الاجتماعية والاقتصادية، العدد 3، مصر.
9. عريقات، أحمد وآخرون، (2011)، قضايا إدارية معاصرة، دار وائل للنشر

والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

10. عقل، نوال، الأغا، مروان، (2015)، تقييم إدارة مشاريع المنح الصغيرة غير المستردة الممولة من برنامج تمكين الأسر المحرومة اقتصادياً (DEEP) في قطاع غزة، قسم إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة.

11. علي، صالح أحمد، مطلك، الدوري زكريا، (2012)، إدارة التمكين واقتصاديات الثقة في أعمال المنظمات في الألفية الثالثة، دار اليازوي للنشر، عمان، الأردن.

12. الغشيان، ناديا، (2016)، تنمية الأسرة أساس لنجاح رؤية 2030، مشروعات وأبحاث الأسرة DIFI، www. al - jazirah. com/ 2016/ 20160724/ wz3. htm

13. مدى للتنمية الإعلامية، المجلس القومي للسكان، (2013)، وثيقة تمكين الأسرة المصرية، البرنامج القومي لتمكين الأسرة ومناهضة ختان الإناث NPD، القاهرة، مصر.

14. ملحم، يحيى، (2009). التمكين كمفهوم إداري معاصر، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ط2، القاهرة، مصر.

15. النمروطي، خليل وآخرون، (2014)، فاعلية برنامج المنح الصغيرة في التمكين الاقتصادي للأسر الفلسطينية الفقيرة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد22، فلسطين.

16. هيئة تخطيط الدولة، (2005)، التقرير الوطني الثاني لأهداف التنمية في الجمهورية العربية السورية، منظمة الأمم المتحدة.

17. الهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان، www. scfa. gov. sy، تم زيارة الموقع 7 – 4 – 2018.

18. الوادي، محمود، (2012). التمكين الإداري في العصر الحديث، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

19. والي، عدنان ماشي، (2010). تمكين الموظفين، المركز الوطني للاستشارات والتطوير الإداري، عمان، الأردن.

Translated References:

1. *Affendi, Attia, (2003) , Empowering Employees as an Introduction to Continuous Improvement and Development, Arab Organization for Administrative Development, Cairo, Egypt.*
2. *Researchers in the Department of Studies and Statistics, (2011) , The Impact of the Economic Empowerment Program (DEEP) on Poor and Disadvantaged Palestinian Families, Ministry of Social Affairs, Ramallah, Palestine.*
3. *Al - Bustani, Peter, (1997) , Dictionary of Moheet Al - Moheet, the word (empower (*
4. *Al - Thalathini, Doaa Attia, (2013) , The Effectiveness of Micro - Grants in the Economic Empowerment of Poor Palestinian Families, An Applied Study presented in the Department of Business Administration, Faculty of Commerce, Islamic University, Gaza, Palestine.*
5. *Al - Sukari, Ahmed Shafik, (2000) , Dictionary of Social Work and Social Services, Dar - elmaarefa, Alexandria, Egypt.*
6. *Al - Sawah, Wael, A look at Women›s Organizations and Associations in Syria, www. alawan. org/ 2013/ 12/ 8, accessed 7 - 4 - 2018.*
7. *Amer Ehsan, (2017) , Indicators adopted at the Central Bureau of Statistics, http: // www. cbssyr. sy*
8. *Abd el - Razek, Ali, and Hasan, Mahmoud, (2012) , rural families empowerment and its impact on the environmental rational behavior of rural people, Journal of Social and Economic Sciences, No. 3, Egypt.*
9. *Erekat, Ahmad et al. (2011) , Contemporary Administrative Issues, Dar - Wael for Publishing and Distribution, 1st, Amman, Jordan.*
10. *Aqel, Nawal, Al - Agha, Marwan (2015) ,The Evaluation Management the Non - refundable Small Grants Projects the funded by DEEP in Gaza Strip, Business Administration Department, Faculty of Economics and Administrative Sciences, Al - Azhar University, Gaza.*
11. *Ali, Saleh Ahmed, Mutlaq, Al - Douri Zakaria, (2012) , Management of Empowerment and Economics of Trust in the Business of Organizations in the Third Millennium, Dar Al - Yazawi for Publishing, Amman, Jordan.*
12. *Al - Ghashyan, Nadia, (2016) , Development of Family is Basis for the Success of Vision 2030, Family Projects and Research DIFI, www. al - jazirah. com/ 2016/ 20160724/ wz3. htm*
13. *MADA for Media Development, National Council for Population, (2013) , Egyptian Family Empowerment Declaration, National Program for Family Empowerment and FGM/ C, NPD, Cairo, Egypt.*
14. *Melhem, Yahya, (2009). Empowerment as a Contemporary Administrative Concept, Arab Organization for Administrative Development, Cairo, Egypt.*
15. *Al - Namrouti, Khaleel et al. (2014) , The Effectiveness of Micro - Grants in the Economic Empowerment of Poor Palestinian Families, Islamic University Journal for Economic and Administrative Studies, Vol. 22, Palestine.*
16. *State Planning Commission, (2005) , The Second National Report on Development Goals in the Syrian Arab Republic, UN.*
17. *Syrian Commission for Family and Population Affairs, www. scfa. gov. sy*
18. *Al - Wadi, Mahmoud, (2012). Administrative Empowerment in the Modern Era, Dar Al - Hamed for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.*
19. *Wali, Adnan Mashi, (2010). Employee Empowerment, National Center for Consulting and Administrative Development, Amman, Jordan.*

English References:

1. *A. Matthews, Russel, G. Cole, Steven, (2003) , The Organization Empowerment Scale, Emerald,Personal Review, vol. 32, no. 3.*
2. *Adams, Robert, (2003) , Social Work and Empowerment, third edition, Palgrave Macmillan, New York.*
3. *Jarczynska,Jolanta, (2017) ,Empowerment and its Implementation in the Process of Counteracting the Phenomenon of Youth and Adult Social Exclusion, Journal of Education Culture and Society, No. 1.*
4. *Wallerstein, Nina, (2006) , What is the Evidence on Effectiveness of Empowerment to Improve Health?, WHO Regional office for Europe' Health evidence network (HEN). .*
5. *Suomminen,K, (2001) ,The Relationship between Empowerment Job Satisfaction and Reported Stress Levels, Leadership organization development.*
6. *Govendarajan,M,Natarajan,S, (2007) ,Principles of Management, prentice Hall of Indie Private limited , India.*
7. *http: // www. ortas. gov. sy/ index. php/ index. php?d=21&id=31965*
8. *Bond - Taylor, Sue, (2015) , Dimensions of Family Empowerment in Work with so - called "Troubled" Families, school of social and political sciences, University of Lincoln.*
9. *Donna, Field, (2012) , Family Empowerment - Annual Report, Cape York Partnership, Australian Government.*
10. *Mokamane, Zitha, (2012) , Role of Families in Social and*

Economic of Empowerment of Individuals, United Nations.

11. *Ministry of Finance, (2013) , Government Poverty Report in Bangla, government of Bangladesh.*
12. *Anu,Muhammad, (2015) ,Bangladesh - A Model of Neoliberalism, The case of NGOs, vol 66.*
13. *http: // brac. net , Accessed 2018 - 7 - 4*
14. *Hashemi,Montesquiou, (2011) ,Reaching the Poorest: Lessons from the Graduation Mode, Washington, CGAP, No. 69.*